د. شيخة المسند: فلسفة التطوير تقوم على منح الطالب القطري الجاد فرصة التعليم الجامعي

لا نيـة لفـتح فـروع خـارجـيـة للجـامـعـة.. وقـرارات دمج الكليـات تخـدم مـصلحـة الطالب

تشهد جامعة قطر حالياً طفرة ملحوظة سواء في مجال الاهتمام بالطلاب والحرص على الارتقاء بمستواهم التعليمي ورفع قدراتهم وتأهيلهم للالتحاق بسوق العمل أو في مجال تطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس وزيادة خبراتهم المهنية من أجل تحسين المخرجات وتخريج جيل متميز من أفضل الكوادر في مختلف التخصصات العلمية والفنية والإدارية لرفد المجتمع بما يحتاجه من عناصر داعمة للنهضة الشاملة التي تشهدها الدولة في كافة المجالات. وكانت خطة التطوير التي أعلنتها جامعة قطر في سبتمبر 2003 ويجري حالياً تنفيذ مراحلها بدقة ونجاح ملحوظ بمثابة الانطلاقة الجديدة لمستقبل مشرق وواعد للجامعة يؤهلها لمنافسة الجامعات العربية والإقليمية والعالمية.

الشرق واجهت رئيس جامعة قطر الأستاذة الدكتورة شيخة المسند وعددا من القيادات والمسؤولين بالجامعة بالعديد من الأسئلة والاستفسارات حول أهداف وفلسفة خطة التطوير وتصوراتهم الخاصة حول واقع ومستقبل التعليم الجامعي في قطر واستراتيجية الجامعة المقبلة لتحسين المخرجات وتزويد الدارسين بالمهارات اللازمة حتى يكونوا قادرين على خدمة الوطن، إضافة إلى رصد ردودهم حول الانتقادات الموجهة إلى بعض مراحل خطة التطوير سواء من الأكاديميين أو الطلاب، وكذلك كشف بعض الحقائق المتعلقة بأوضاع هيئة التدريس بالجامعة سواء من الناحية الوظيفية أو المادية.. وقضايا أخرى عديدة طرحتها الشرق على المسؤولين بالجامعة من خلال فتح ملف «خطة تطوير جامعة قطر».

د. عـمـر الأنصـاري: الاخـتـلاط في الجـامـعـة قـضـيـة غـيـر مطروحـة للـنـقـاش عـلـى الإطـلاق

جامعة قطر

التساهل مع الطالب المقصر ينمي ثقافة الفشل.. والتطوير يشمل طلاب الموازي

اختيار طلاب متميزين

وتحدثت الأستاذة الدكتورة شيخة بنت عبدالله المسند رئيس جامعة قطر عن الأهداف العامة التي تقوم عليها سياسة تطوير الجامعة والفلسفة التي اعتمدت عليها لجنة التطوير قائلة:

تتلخص أهداف جامعة قطر في ضوء مشروع التطوير في اختيار طلاب متميزين قادرين على الاستفادة من برامج الجامعة وتأسيس معايير للجودة الأكاديمية وتطوير برامج وتخصصات أكاديمية تتلاءم مع متطلبات سوق العمل ومع التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة، وكذلك استقطاب عناصر تدريسية عالية الكفاءة لتصبح صرحاً علمياً متميزاً في الدولة.. وأن تكون الجامعة بمثابة بيت خبرة متميز في المجتمع القطري تسخر إمكانياتها للاستجابة لاحتياجات المجتمع وتفعيل دورها في استشراف احتياجاته، بالإضافة إلى تشجيع أعضاء هيئة التدريس للمشاركة في أنشطة البحث العلمي وحثهم على ضرورة أن يكون البحث العلمي من بين دراسات الطالب الجامعية. والسعي لضمان المخرجات التعليمية وتحقيق التميز الأكاديمي، وما يتطلبه ذلك من إحداث نقلة نوعية في الممارسات التعليمية لتأسيس نظام تدريس نوعي حديث يتفاعل مع احتياجات وإمكانيات الطلبة من ناحية ويستجيب لطفرة المستحدثات التكنولوجية وما صاحبها من تجديدات تربوية من ناحية أخرى، وأضافت د. شيخة المسند بقولها: أما الفلسفة التطويرية فهي أن تمنح الطالب القطري الجاد والمتميز فرصة التعليم الجامعي الذي يؤهله ليكون مبدعاً ومنافساً في سوق عمل سريع التغير والتحول، أو مواصلة تعليمه فيما بعد مرحلة البكالوريوس، ليكون مواطناً صالحاً قادراً على التفكير والإبداع وحل المسائل والقضايا الملحة في هذا العصر.

مركز للإشعاع العلمي

وحول طموحاتها لجامعة قطر، وهل تستطيع الجامعة منافسة نظيراتها على المستوى العالمي والإقليمي في قطر والمنطقة.

قالت أ. د. شيخة المسند إن التكامل والتعاون من أهم سمات علاقة جامعة قطر مع الجامعات الأخرى في الدولة، فهناك تنسيق دائم مع كافة المؤسسات التعليمية في الدولة، وهناك جهود مشتركة في الأبحاث والمؤتمرات وتبادل الأساتذة وغير ذلك بما يخدم المنفعة التعليمية للبلاد وبما يلبي احتياجات سوق العمل المتنامية. أما على الصعيد الإقليمي، فإن مشروع تطوير الجامعة جزء من الخطة الأشمل لجعل قطر مركزاً للإشعاع العلمي والفكري والثقافي في المنطقة. وعن وجود خطة لفتح فروع للجامعة في مدن أخرى بالدولة وخصوصاً مدينتي الخور والشمال، قالت رئيسة الجامعة: لا توجد نية لذلك في الوقت الحالي.

وبالنسبة لأسباب عدم وجود برامج لدراسة الماجستير في مختلف الكليات واقتصارها على كليتين فقط، والخطة المستقبلية لتطبيق الماجستير أجابت د. شيخة المسند قائلة: في الوقت الحالي لدينا أربعة برامج على مستوى الدراسات العليا في كلية الإدارة والاقتصاد وكلية التربية وبالرغم من إمكانية طرح برامج إضافية في المستقبل حسب حاجة سوق العمل، فإن جامعة قطر هي بالدرجة الرئيسية مؤسسة تعليم لدرجة التعليم الجامعي الأولى، وتهدف إلى تقديم تعليم متميز لطلاب هذه المرحلة.

فلسفة الدمج

ورداً على سؤال حول فلسفة دمج بعض الكليات والفصل بين بعضها الآخر.. وهل ذلك سيعود بالفائدة على الطلاب أم سيؤدي إلى التشتيت وعدم التخصص، أوضحت د. شيخة قائلة إن قرارات دمج أو فصل الكليات قائم على أساس أكاديمي يخدم مصلحة الطالب واحتياجات سوق العمل والاتجاهات العالمية في التعليم الجامعي والتطور المعرفي في هذه المجالات، فقد تم فصل كلية القانون عن كلية الشريعة لمساعدة الخريج على التركيز في مجال تخصصه، بحيث يسمح لكل كلية بتطوير برامجها بما يتناسب مع احتياجات سوق العمل والتطور العلمي في مجال التخصص.

أما دمج كلية الآداب والعلوم فمن شأنه قبل كل شيء أن يهيئ مناخاً فكرياً ملائماً لتسليح الطالب بقاعدة متينة وواسعة تطور لديه الفكر الناقد والبحث والاستدلال والتواصل والابتكارية والقدرة على حل المشاكل تحت سقف واحد. فهذه المهارات مشتركة في أي سعي معرفي بغض النظر عن التخصصات وينطبق على الآداب والعلوم العامة على حد سواء، إن هذا الدمج يدعم قوة برنامج المتطلبات العامة بالجامعة ويسمح بطرح برامج متداخلة التخصصات Multidisciplinary تستفيد من قاعدة عريضة من التخصصات تتميز بها هذه الكلية التي تهيىء الطالب بقاعدة علمية متينة ومهارات ذهنية عالية تؤهله للنجاح في مجال العمل أو في دراساته العليا.

الاختلاط غير وارد

والتقت الشرق الدكتور عمر الأنصاري مساعد نائب رئيس الجامعة لشؤون الطلاب للرد على استفسارات الطلاب بشأن العديد من القضايا.. وكان في مقدمتها قضية الاختلاط وإمكانية تطبيقه مستقبلاً في عدد محدود من الكليات كالهندسة والإدارة والاقتصاد، وأجاب د. الأنصاري قائلاً: رغم ما قد أثير عن موضوع الاختلاط داخل وخارج مجتمع الجامعة فإننا نؤكد مجدداً أن قضية الاختلاط على مستوى الدرجة الجامعية الأولى ليست مطروحة للنقاش على الإطلاق، والاهتمام الأساس هو تحقيق جودة التعليم للطلاب والطالبات ومن واجب الجامعة أن توفر الخيار لأولياء الأمور الذين يرغبون بالتعليم المنفصل.

المهددون بالفصل

■ ماذا فعلتم مع الطلاب المهددين بالفصل؟ ولماذا هذه القسوة في التعامل مع الطلاب المتأخرين في التعليم الجامعي بدلاً من فصلهم والقضاء على مستقبلهم؟!

أجاب د. الأنصاري قائلاً: أعتقد أن القسوة ستكون في الحفاظ على طلاب يتسبب تأخرهم الدراسي في الهبوط بالمستويات الأكاديمية وسمعة الجامعة مما سينعكس سلباً على مصلحة الأكثرية من الطلاب ذوي المستويات الأكاديمية الجيدة وهذا بدوره سيضر بسمعة الجامعة ويفرض خريجيها في العمل بعد التخرج، كما سيضر بتقدم الطلاب العلمي والأكاديمي، هذا من جهة الطلاب.

من جهة أخرى فإن جامعة قطر لابد أن تكون مجهزة لبناء الإنسان القطري الذي يستطيع المشاركة الإيجابية في تنمية مجتمعية والقادر على التكيف والمنافسة في سوق العمل ومتطلباته المتنامية باستمرار، وتحقيق هذا الهدف يفرض علينا الالتزام بمستويات أكاديمية معينة.

من جهة أخرى، فإن شدة التساهل مع الطالب المقصر تنمي عنده ثقافة الفشل بحيث يتعامل مع كافة أموره الحياتية باستهتار ولا مبالاة. ونحن نظلم أنفسنا ومجتمعنا لو خرجنا طلاباً بهذه النظرة إلى الأمور. لابد أن يدرك الطالب أنه مسؤول تجاه نفسه وتجاه مستقبله وأن يتصرف على هذا الأساس.

■ الطلاب والطالبات يعانون عدم وجود نشاط جامعي بعد إلغاء إدارة النشاط الطلابي.. فكيف يتم بناء العقل دون الاهتمام بتنشيط البدن والمواهب؟

أ. د. شيخة المسند

تحقيق
علاء فتحي

– إدارة النشاط الطلابي لم تلغ وهي إدارة نشيطة وفعالة تنظم للطلاب باستمرار الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية والترفيهية داخل الجامعة وخارجها، هذا بالإضافة إلى مبادرات الكليات في تنظيم الأنشطة لطلابها كالرحلات الترفيهية وبعض الكليات أنشط من غيرها في هذا المجال، وقد تمت إعادة هيكلة إدارة النشاط الطلابي بطريقة أفضل تركيزاً على الطالب انطلاقاً من فلسفة أن نشاط الطلاب لابد أن يقوم به الطلاب أنفسهم وأن دور الإدارة يكون دور إشراف وتنسيق لا أكثر.

نسب القبول

■ قواعد ونسب القبول بالجامعة تحتاج لإعادة نظر من ناحية تطبيق تكافؤ الفرص وإتاحة الفرصة للجميع للتعلم.. فما تعليقكم؟.

– تهدف عملية وضع قواعد ونسب القبول إلى التأكيد على أن الطالب الذي يدخل برنامجاً علمياً معيناً هو بالفعل قادر على تحقيق الدرجة العلمية المطلوبة لهذا البرنامج حفاظاً على مصلحة الطالب وتلبية لاحتياجات المجتمع وسوق العمل. والمعايير الأكاديمية التي وضعتها الجامعة معايير معتدلة جداً وتتماشى مع المعايير الموجودة في الجامعات الخليجية الأخرى.

■ طلاب التعليم الموازي يشكون عدم اهتمام إدارة الجامعة وعدم وضعهم ضمن خططها للتطوير؟

– برنامج التعليم الموازي لا يختلف عن البرامج الصباحية إلا بأوقات الحضور حيث إنها من الساعة الثانية إلى الثامنة بعد الظهر وكافة التطويرات التي تنطبق على التعليم الصباحي تنطبق على التعليم الموازي.

■ أسعار التعليم الموازي مازالت مرتفعة مقارنة بالتعليم الخاص.. فهل هناك نية لإعادة النظر فيها؟

– أسعار التعليم الموازي تقل عن أسعار الجامعات الخاصة بما يزيد على النصف على الأقل ورغم ذلك فقد طرحنا نظام خصومات 50٪ للطلاب ذوي المعدلات الممتازة و30٪ للطلاب ذوي المعدلات الجيدة جداً لتشجيع الطلاب الأكفاء على متابعة دراستهم دون عوائق مالية.

التخصصات العلمية

■ أعداد الطلاب وطالبات الجامعات في تناقص والإقبال محدود على التخصصات العلمية.. فما هي خطتكم بهذا الشأن مع وجود منافسة كبيرة من الجامعات الخاصة؟

– إن علاقتنا بالجامعات الأخرى في الدولة علاقة تكامل وتعاون أكثر منها علاقة تنافس، وبيننا وبين عدد من هذه الجامعات تنسيق مستمر وتعاون في مجالات متعددة أهمها تحديد المواد والبرامج الأكاديمية، بحيث تتكامل لتغطية حاجات المجتمع وسوق العمل، والتعاون على البحث العلمي المشترك والمؤتمرات المشتركة وتبادل الأساتذة الزوار وغير ذلك.

د. عمر الأنصاري

أما من حيث أعداد الطلاب فلا يوجد تناقص في أعداد الطلاب والطالبات وأرقام المنتسبين تشير إلى أن أعداد الطلاب مستقرة في كافة التخصصات.

■ يفترض أن الجامعة عليها دور اجتماعي.. ألا تعتقدون أن فصلكم بعد هذا الفصل الدراسي لعدد سيكون كبيراً، سيحدث هزة اجتماعية؟.

– كل مؤسسة تعليمية في العالم تفرض مستويات أكاديمية معينة لا يمكن للطالب الاستمرار فيها ما لم يحققها وهنا يأتي دور المجتمع والمؤسسات في توفير بدائل للشباب الذين وجدوا بعد تجربة جامعية طالت أم قصرت أن ميولهم أو إمكاناتهم الأكاديمية محدودة وأن كفاءاتهم قد تكون في مجالات أخرى لابد لهم من أن يدركوها وأن يجدوا الجهة التي تساعدهم في صقلها وتطويرها.

إن مسؤولية الجامعة هي تأهيل الشباب الملتزمين بتحقيق مستويات أكاديمية معينة، أما مسألة تأهيل الشباب غير القادرين على تحقيق المعدلات المطلوبة فهي مسؤولية اجتماعية مشتركة تتحملها مراكز التدريب والتأهيل المهني وغيرها من المؤسسات الاجتماعية والتعليمية. علينا أن نفهم أنه لا يوجد مجتمع في العالم كل أفراده مؤهلون جامعياً، وهذا أمر طبيعي بل وصحي على أن تكون هناك أنواع أخرى من التأهيل متوافرة وفعالة تساعد هؤلاء الطلاب على تحقيق ذواتهم في مجالات أخرى.

9 آلاف طالب

■ هناك اتهام من قبل الطلاب بأن النظام التعليمي بالجامعة هو السبب في تأخرهم العلمي.. فبم تردون على ذلك؟.

– إلقاء اللوم على الآخر مسألة طبيعية ومفهومة في هذه الحالة. أعتقد أن الجامعة قد قطعت شوطاً كبيراً في تقديم إمكانات تعليمية على مستويات عالية ووضع طلبتها في مناخ علمي ثقافي محفز يؤهلهم لتحقيق أداء أكاديمي جيد كما يشهد أداء ما يزيد على تسعة آلاف من طلاب الجامعة. ونحن نقدر أن الخدمات التي نقدمها لابد أن تتطور باستمرار لتتماشى مع تغيرات المعطيات الاجتماعية فالفلسفات التعليمية التي وضعت منذ عقود لم تعد صالحة اليوم وخلال تاريخها حرصت جامعة قطر دائماً على تعديل وتطوير خدماتها بما يتماشى مع متطلبات المرحلة ومازالت تقوم بذلك.

■ من الصعب على الطلاب الذين وجهت لهم الإنذارات تحسين معدلاتهم التراكمية من خلال فصل دراسي، فلماذا لم يكن الاشتراط على تحسين المعدل الفصلي كدليل رغبة من الطلاب وجديتهم نحو تحسين معدلاتهم بدلاً من المعدل التراكمي؟.

لقد قدمت الجامعة لهؤلاء الطلاب ثلاث فرص لتحسين معدلاتهم وأخذت المعدلات الفصلية بعين الاعتبار، فأعطى الطلاب الذين أثبتوا تقدماً كدليل على جديتهم في نيتهم لتحسين معدلاتهم في الفصل الأخير فرصة رابعة.

تنسيق وتعاون

■ هل هناك تنسيق بين الجامعة ووزارة التربية لتأهيل وزيادة مستوى كفاءة الطلاب وخصوصاً في اللغة الانجليزية والمواد التعليمية؟

د. عبدالعزيز البيومي

– هناك تنسيق دائم بين الجامعة وكافة المؤسسات والوزارات المعنية. فعملية تطوير التعليم لابد أن تكون عملية متكاملة، خريجو المدارس الثانوية سيكونون طلاباً في جامعتنا وخريجو جامعاتنا قد يصبحون مدرسين في مدارس الدولة ولابد من التنسيق والتعاون بحيث تخدم مؤهلات مخرجات كل جهة متطلبات مدخلات الجهة الأخرى.

تعديل الرواتب

وعن ملامح وفوائد خطة التطوير التقت الشرق الدكتور عبدالعزيز البيومي أمين سر مجلس أمناء.

■ اللجنة التنفيذية بجامعة قطر من خلال هذا الحوار إلى أي مدى حققت خطة تطوير الجامعة أهدافها؟ وما الأسس التي اعتمدتها هذه الخطة؟

قامت اللجنة العليا لمتابعة شؤون التطوير بتقييم تطورات تطبيق خطة التطوير في اجتماعاتها الأخيرة التي عقدت في فبراير 2005. وقد وجدت اللجنة أن الجامعة قد حققت الأهداف المنظورة للمرحلة الأولى، تطوير الهياكل الإدارية والمؤسسية وتحديد السلطات والمسؤوليات، وأصبحت جاهزة للبدء بتحقيق أهداف المرحلة القادمة. وبالرغم من أننا مازلنا في السنة الأولى من مرحلة التطبيق فقد أنجزنا الكثير وأذكر على سبيل المثال لا الحصر:

– الاستقلالية المالية والإدارية وهي خطوة مهمة جداً من أجل مشروع التطوير.

– إعادة تشكيل الهياكل الإدارية والأكاديمية بحيث تزيد من فعالية العمل الإداري وتدعم توجهات الجامعة أكاديمياً.

– إنشاء مجلس الأمناء الذي يسير عمل الجامعة.

– تعديل الرواتب لأعضاء هيئة التدريس وتسهيل نظام العلاوات وربطها بالأداء، والجامعة حالياً بصدد دراسة المعايير لتطبيق ذلك.

– دعم البحث العلمي وتأسيس مكتب التطوير المهني لدعم تطور أعضاء هيئة التدريس المستمر.

– إنشاء برنامج المتطلبات الأساسية الذي يزود الطالب بالمهارات اللازمة لتطوير الفكر الناقد والقدرة على العمل ضمن فريق والاستفادة من الإمكانات التكنولوجية وغير ذلك من المهارات التي تسلحه بالمعرفة اللازمة لتلبية احتياجات سوق العمل المعاصر وخدمة مجتمعه بنجاح وذلك من خلال لجنة متخصصة تابعة لكلية الآداب والعلوم.

أما الأسس التي تعتمدها الخطة فتقوم على اتخاذ القرارات بعد بحث وتدقيق متأنيين استناداً إلى المبدأ بأن الأولوية تمنح للتطوير الذي سيؤدي إلى تحديث برامجنا الأكاديمية. وأن القواعد واللوائح الأكاديمية المقررة ستكون لصالح الطلاب. وأردنا ضمان تخرج طالب جامعة قطر مسلحاً بتعليم شامل ومتكامل من الدرجة الأولى يؤهله لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين بالملكات الشخصية والتخصصية اللازمة لتحقيق النجاح في مستقبله العلمي.

خبراء أجانب

■ لماذا تمت الاستعانة بخبراء دوليين في إعداد الخطة دون الاستفادة من الخبراء العرب والخليجيين؟

إن عملية التخطيط لمشروع التطوير عملية مشتركة ما بين مجموعة من الخبراء الدوليين لديهم الخبرة والنظرة الخارجية الموضوعية الجديدة وبين مجموعة من الخبراء العرب والقطريين من الجامعة والهدف من ذلك هو تبادل الخبرات والاستفادة من الخبرات الخارجية ودمجها مع الخبرات الداخلية حتى نتوصل إلى تطوير الأفكار المطروحة بما يتلاءم مع معطيات الجامعة والمجتمع المحلي.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد الخبراء العرب يفوق الأجانب بكثير، إذ نرى أن لجنتي التطوير تتكونان من 5 خبراء أجانب من جامعات رائدة حول العالم مقابل 16 خبيراً عربياً.

■ ماذا عن التجارب الخليجية والعربية المشابهة؟ لماذا لم تتم الاستعانة بها؟

– إننا على اتصال دائم مع هذه الجهات خاصة في منطقة الخليج علماً أن مبادرات تطوير التعليم في الجامعات الخليجية والعربية بصورة عامة قد استعانت هي نفسها بخبرات أجنبية لمشاريعها التطويرية.

■ ما الجدول الزمني المحدد للانتهاء من كافة مراحل خطة التطوير؟

– يمتد مشروع التطوير على مدى سنتين أي أنه ينتهي نهاية عام 2006، لكن عملية التطوير لابد أن تستمر بشكل دائم.

■ هل التطوير بالجامعة سيتوقف بعد إنجاز الخطة؟ أم أن هناك استراتيجيات أخرى سيتم الإعلان عنها بهذا الشأن؟

سيتم الإعلان عن كل شيء في أوانه. أولويتنا في المرحلة الراهنة تطبيق نتائج مشروع التطوير التي تم التوصل إليها وستكون هناك مراجعة مستمرة لتحسين عملية التعليم، وذلك من خلال مكتب البحث المؤسسي، ومكتب التقييم الأكاديمي، ومكتب التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس.

فوائد عديدة

■ ما الفوائد التي سيجنيها أعضاء هيئة التدريس والطلاب من خطة التطوير؟

– أما بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس فقد وجدوا فوائد متعددة منها زيادة المرتبات وربط العلاوات بالأداء وتحسين العملية التعليمية من خلال تطوير أعضاء هيئة التدريس وتشجيع البحث العلمي وتوفير الموارد له لدعم نموهم المهني، هذا بالإضافة إلى تطوير وسائل دعم التطوير الأكاديمي كتحسين المكتبة ومواردها الإلكترونية الحديثة.

أما بالنسبة للطالب فإن كل ما تقوم به الخطة التطويرية يصب في فائدة الطالب، ومن الفوائد التي يجنيها الطالب في المرحلة الراهنة تحسين المستوى التعليمي الذي سينعكس على أدائه الدراسي وعلى متعة تجربته الجامعية وعلى سمعة الجامعة، مما يحسن فرصة الخريج ويزيد من قدرته على النجاح والتميز في عمله. طرح المتطلبات العامة للجامعة على سبيل المثال ينمي الطالب في مجالات أساسية متنوعة ويسلحه بالمهارات المطلوبة في سوق العمل المعاصرة، كل ذلك لتخريج طالب متميز قادر على النجاح ومواكبة متطلبات المجتمع القطري المتنامية.

د. عبدالعزيز البيومي: زيادة رواتب أعضاء هيئة التدريس من أهم مزايا خطة التطوير

الاستعانة بالخبراء الدوليين هدفه الاستفادة من التقنيات العلمية الحديثة